باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتنشيطاً للاذهان. ولكن الشرط فيما يخرج فيه على اصحابه ان نحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) الناظر والنظير مشتركان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطولة

كيف نترجم شكسبير ؟

تلقينا طائفة من الرسائل الأدبية النقدية تقديراً لتعاون المقتطف على نشر ترجمة «العاصفة» ترجمة دقيقة امينة. فاكتفينا الآن بنشر مقالتين منها لانهما يتضمنان رأيي مفكرين معروفين وأديبين مشهورين في مسألة الترجمة الحرفية والمعنوية

١ — رأي الاستاذ الشايب

الترجمة المعنوية خير سبيل لامتزاج الآداب وتلاقحها

ليس قراء اللغة العربية في حاجة لتحدث اليهم عن شكسبير وآرائه الأدبية الخالدة فان جمهور الأدباء والمتعلمين على علم كثير بتلك الآثار سواء في ذلك من قرأه في اللغة الانجليزية ومن اطلع عليه مترجماً الى العربية اذ ان هذا الشاعر العالمي الكبير صار الآن بحكم الترجمات اندحة ملكاً شائعاً للعالم اكثر ما هو ملك لأمته او للعالم الأوروبي وصار أدبه جزءاً مشاعاً لكل الآداب الانسانية لأنه صورة انسانية قوية مهما تختلف بها الأزمنة والأماكن

تقول هذا بمناسبة تلك الرواية الممتعة التي ستدرس هذا العام الدراسي الجديد لطلبة السنة الخامسة الثانوية وهي « العاصفة » التي عني « المقتطف » بنشر ترجمتها

لا اتحدث عن موضوع الرواية وتحليلها فذلك كله وغيره موكول الى « المقتطف » او بعبارة أخرى الى الشاعر العصري الدكتور ابي شادي الذي يقوم بالترجمة والشرح والتعليق والتحليل . وانما اتحدث الآن فقط عن تلك الملاحظات التي بدت لي اثر الالمام بالفصل الأول الذي اذاعه المقتطف ملحقاً بعدد اكتوبر من هذه السنة

اما مجهود المقتطف في الغاية بهذه التحفة القيمة فليس اول مجهود ادبي او علمي او فلسفي يحفزنا الى الثناء عليه او تقريظه والناس جميعاً يعرفون ما لهذه المجلة من المنزلة في تثقيف الشرق العربي اكثر من نصف قرن . كذلك نعرف للدكتور ابي شادي قيمته العلمية والأدبية طبيباً وكاتباً وشاعراً وقديراً على الترجمة من الانجليزية واليها كأحسن ما يترجم رجل دقيق الحس ، يقظ الفؤاد ، امين فيما ينقل ، ولكن كيف كان موقفهُ في ترجمة هذه الرواية خاصة ؟

يظهر لي ان المترجم تحرى صالح الطلبة كثيراً وحرص على ذلك حتى جعل الترجمة صورة مطابقة للأصل الانجليزي من حيث المفردات والأساليب الى درجة اوشكت ان تصير بها ترجمة حرفية لهذه الرواية ، ومن يقرأها فكأنهُ يقرأ الأصل الذي كتبه شكسبير نفسه نعم ان هذا يفيد جداً اولئك الطلبة في حجرة الدراسة لانهم مضطرون الى تفهم المفردات والاساليب والوقوف على مراميها في لغة المؤلف وهم لاشك يظفرون بذلك كله في ترجمة الدكتور حتى اذا ارادوا أو اراد غيرهم الانتفاع بتلك الترجمة في نقل روح شكسبير الى تعابيره الخاصة استطاع ان يخلص مما يسقط فيه عجزة المترجمين الذين يعبثون بالمعاني العربية ويشوهونها في خلال ما يصطنعون من الالفاظ والاساليب شعوذة ومداراة للجهالة وخيانة في النقل

نقول ان هذه الامانة في الترجمة وتتبع أسلوب المؤلف أفاد الطلبة فائدة حقة ومكنهم من تلك القنطرة التي تصل بهم من لغة شكسبير الى اللغة العربية القويمة ، ولذلك اضطر المترجم ان يستعين على افهام الطلبة المعاني واضحة قوية بتلك الهوامش التي علقها عليها في ذيل كل صحيفة حتى ليستطيع القارىء تبين المعاني الجزئية والكلية بدون معلم او مرشد وهذه خدمة سيعرفها الجمهور للمقتطف وللدكتور أبي شادي . مثال ذلك في المنظر الاول من الفصل الاول ، قول ملاحظ السفينة للملاحين «هاي يا قلوبي» فيفسرها بقوله أي يا خلصاني أو يا رجالي . . . . وكقول الملاحظ للعاصفة : « هبي الى ان تنفجر ريحك » فيشرحها بقوله أي الى أن تستطيعي أكثر من غايتك ، وكترجمته « بي راحة عظيمة من هذا الرجل» فيوضحها هكذا : أي إني مطمئن اليه . . . وهكذا نجد أمثلة كثيرة لهذا النوع من الشرح

ومسألة اخرى ظفر بها الدكتور وعني اختياره كثيراً من الالفاظ العربية الدقيقة التي تلائم نظير انها الانجليزية دون حاجة الى جعل بدل تلك المفردات او اضطرار الى الدوران حول المعنى الاصلي . وهذه لا شك تحتاج الى بحث واستقصاء وذوق دقيق مثال ذلك «قرايا الاشرعة = *Yards* مفردها قرية» والقرية بتشديد الياء عود الشراع الذي يجعل في عرضه من اعلاه

وبقيت ثالثة وفق اليها وهي مسألة الصور الملحقة بالترجمة لشرح مناظر الرواية ، ولا اظن

احداً من مترجمي الروايات المدرسية قد سبق المقتطف ومترجمه الى هذه العناية البالغة غاية الاتقان والناس جميعاً يعرفون ما لهذه الصور من القيمة في نقل روح الرواية وملابساتها الى عقول القراء

وبعد فان القراء سيسألون ايهما أجدى واقوم الترجمة الحرفية ام الترجمة المعنوية ؟ وربما لا يفرق بعضهم بين مناسبات كل نوع ومواضعه غير اني ارى ان الترجمة التي تشارف الاصل وتقترب اليه الزم في ادوار التعليم ما دمنا نقصد بها الالمام بالمفردات ومعانيها والاساليب ومبانيها والتدرج بالطالب من ذلك الى نقل روح المؤلف وشعوره اثناء ما كتب او شعر . ولا شك بعد هذا ان الترجمة المعنوية التي ترمي تواً الى نقل الرواية من لغتها الى لغة اخرى خير سبيل الى الافادة وامتزاج الآداب وتلاقحها متى استطاع المترجم الى هذا « النقل » الصادق القوي الدقيق ، .. ولسنا كذلك في شك من ان صاحبنا الدكتور قد وفق بين الخطتين فدلنا على جهد ونبوغ عظيمين

بعدنا المقتطف مشتركاً مع المترجم بعد اتمام نشر هذه الترجمة تباعاً بطبعها مستقلة مع كثير من الشروح الاخرى والتعليقات التي لاغنى عنها والتي لا يتسع لها صدر المجلة ونحن من ناحيتنا نشكرها معاً هذا الجهد ونرحب بنشره وننتظره وينتظره الطلبة والمتأدبون

الاسكندرية احمد الشايب

٢ — رأى اسماعيل مظهر بك

طريقة ابو شادي في ترجمة اناصفة هي الطريقة المثلى ولا طريقة غيرها

اذا قابلت تاريخ الآداب بعضهُ ببعض وقفت على ظاهرة غريبة . وقفت على شاعرين انكليزيين يقابلهما شاعران أوربيان . بحيث يتحد كل شاعر من الشاعرين الانكليزيين بشاعر من الشاعرين الاوربيين في المراثي والمقاصد والمشاعر . بل وفي النسق على وجه التقريب . فملتون يقابله دانتي وشكسبير يقابله جوته . وعندي ان التفرغ لهذا البحث والتوفر عليه يمكن ان يخرج مجموعة من النقد قلَّ ان نعثر عليها في لغة من لغات الارض . واعتقد فوق هذا ان المقابلة بين « الفردوس المفقود » لملتون وبين « المهزلة الالهية » لدانتي ، اسهل متناولاً من المقابلة بين روايات شكسبير وبين « فوست » ذلك لان الفردوس والمهزلة تتناولان شيئاً من وضع الخيال الانساني ، يسهل على خيال خصب ان يمتدَّ الى اغوارهما ويستخلص منهما اغض معانيهما . في حين ان اعمال شكسبير وفوست تتناولان طبيعة العنصر الانساني الذي لا يحتاج الى خيال فقط ، بل يحتاج الى كثير من قوة الملاحظة والحكم وعمق الفكر وسلامة الاستنتاج والقدرة الاستقرائية الفائقة

اذا عرفنا هذا استطعنا ان نقدر الى اي حد تذهب الحاجة في ترجمة شكسبير الى الاناة

والصبر وتعويد الفهم الى استخلاص اعمق معنى من اظهر جملة ومن ابسط سياق . فكلمة « لا » او كلة « لم » في سياق مناقشة لشكسبير قد يكون لها معنى يستخلص من طبيعة المحاورة فيتناول ابعد غور من اغوار الطبيعة البشرية . او كلمات يكون ظاهرها السخرية والتدلل ، ولا يقصد بها شكسبير الا التعبير عن اغمض ناحية من نواحي النفس الانسانية . مثالك على ذلك قول كليوباترة لاحدى وصيفاتها « اذهبي فاذا رأيت انطونيوس في مجلس شرابه فمريه باني ابكي واذا رأيته يبكي فمريه باني ارقص » فان هذه الكلمات التي ليس في مظهرها الخارجي شيء سوى السخرية وعنف الانتقام ، تعبر عن حقيقة نفسية بعيدة الغور في الطبيعة الانسانية ولا يسهل عليك ان تعبر عنها في الادب بكلمات هي ابلغ من سياق شكسبير الساذج البسيط . وعندي ان نشاط شكسبير وتبسطه في بعض الاحيان من اغمض الاشياء في شكسبير

هذا لندلك على ان ترجمة شكسبير الى اللغة العربية عاجزة أقدم عليها البعض من الكتاب فأوسعوا شكسبير مسخاً وهضماً حتى لقد كتبوا في خيالهم روايات نسبوها الى شكسبير واظهروا على المسارح شخصيات بينها وبين شكسبير من البعد بقدر ما بين الارض السفلى والسماء العليا وعلى هذه الصورة المسوخة عرفنا شكسبير صغاراً وكدنا نتأثر به رجالاً . بل لا نبالغ اذا قلنا ان اكثر ادباءنا قد تأثروا فعلاً بهذه الصورة . فخيل اليهم ان شكسبير كاتب روائي كبقية الكتاب . لا ميزة له الا الايجاز الشديد في بعض المواضع والغموض الفاضح في التعابير واستعمال لغة كان يعرفها الانجليز من اربعة قرون ! وهذا دليل على انهم لم يدركوا من حقيقة شكسبير الا المسخ الظاهر الذي مسخه بعض الكتاب ولم يتعمقوا الى الجوهر الكامن في فلسفته العليا التي تناولت كل نواحي التجارب الانسانية . ان لم يكن في هذا القول مبالغة بوجه من الوجوه

وقد اختلف الادباء ، وان شئت فقل المتأدبين اوطابي الادب على الطريقة التي يجب ان يترجم بها شكسبير . فقال البعض بضرورة التصرف في المعنى مع التصرف في اللفظ . ويتبع هذا بالضرورة التصرف في الامثال المضروبة وفي التعبيرات التي لم يضعها شكسبير في مواضعها تلك الا عن ضرورة اما معنوية واما لغوية . وقال البعض بضرورة النقل الامين للمعاني التي رمى اليها شكسبير مع التصرف في الالفاظ وقال ابو شادي بضرورة النقل الامين مع المحافظة بقدر المستطاع على الالفاظ بما يقابلها في العربية

ولا ضرورة لان نبين وجه الخطاء في الطريقتين الاوليين . فقد جرى بعض المترجمين على انتحال امثال عربية عزاها لشكسبير ولغيره من الكتاب فقالوا مثلا «لا ناقة لي فيها ولا جمل » « وفي الصيف ضيعت اللبن » « ولابن في الصيف تامر » الى غير ذلك . مع ان

شكسبير وغيره من الكتاب مثل جوته ودانتي وملتون لم يعرفوا التاتة ولا الجل ولا كيف تصنع في الصيف اللبن ولا ما هو اللابن ولا التامر » لان هذه الامثال منحوتة من تجاريب محلية اختصت بها طبيعة البلاد التي قيلت فيها ، فكيف تمر بالله عليك عما قام في رأس شكسبير ؟ وظنوا مع هذا ان شكسبير لن ينقل الى العربية الا اذا استعملوا الامثال العربية المضروبة منذ عشرين قرناً من الزمان وكانت لها مناسبات قلّ ان وقعت امثالها لشكسبير وحالات قل ان قامت في انجلترا مثلاً . ومع هذا يقولون انهم نقلوا شكسبير للغة العربية وهم لدى الواقع لم ينقلوا الا صورة من الادب العربي كما تقوم في اذهانهم موقة من وقائع منتحلة من روايات شكسبير

اما الطريقة التي اتبعها الاستاذ الدكتور ابو شادي في « ترجمة العاصفة » فعندي انها الطريقة المثلى ولا طريقة غيرها يمكن أن تؤدي معنى « الامانة » في نقل شكسبير الى العربية هذا اذا اردنا ان ندرك في روايات شكسبير حقائقها . اما صورها الظاهرة فمجال يتسع لكل كاتب ان يكتب فيه . ذلك لان ادراك الصورة في الادب شيء مخالف تماماً لادراك الحقيقة . فقد استطيع مثلاً ان اتناول « فوست » واقول انهُ رجل وهب نفسه للشيطان وجرى وراءه اشواطاً ففسق عن الآداب وجرى وراء اللذات اشواطاً ثم مات حزيناً . هذه صورة لم تقم يوماً في عقلية جوته ولا رمى اليها بل ولم يعرفها . ولكنها صورة ظاهرة يمكن استخلاصها من ذلك الكتاب الخالد . أما ادراك الحقيقة من « فوست » فذلك ما لا يدعي كاتب من الكتاب انهُ ادركها ادراكاً تامًّا

هذا ونقول بأن التعميم في الأدب كالتعميم في اللغة كلاهما خطر على العقول وعلى الآداب نفسها . ذلك لأن الأدب الذي ينتجه اديب يجب ان يعتبر وحدة كاملة تستخلص من عصارة نفسه وذهنه . فاذا اعتبرت شكسبير وحدة كاملة لا تتجزأ كما اعتبره ابو شادي في ترجمته السليمة التي يترجم بها العاصفة للمقتطف ، بلغت اقرب نقطة يمكن ان ترقب منها شكسبير عن كثب وان ترى فيه من الأسرار ما لا يراه غيرك كراصد سيار يحاول ان يكون السيار في اقرب نقط مداره من الأرض ليكشف منه بمنظاره ما لا يستطيع وهو في اقصى بعده

ولقد قام الأستاذ ابو شادي بأكبر خدمة للآداب العربية بأن أظهر شكسبير كما هو بمعانيه وتعبيراته . وهي تعبيرات قد نراها لأول وهلة غير متسقة مع السياق والسليقة العربية الفحة ولكنها على اية تعبيرات شكسبير في العربية كما هي في الانجليزية وهكذا يجب ان ينقل شكسبير . ولا يسعنا بجانب هذا الا ان نغبط المقتطف على جهودها المثمرة والتضحيات التي تضحي بها في سبيل الأدب العصري

١٤ نوفمبر ١٩٢٩ اسماعيل مظهر